

الشباب.. الانطلاقـة الحقيقـية للحياة



تتدرج مراحل عمر الإنسان من طفل إلى شاب إلى كهل وفق سنوات متتابعة، فتعتمد كل مرحلة على المرحلة السابقة لها، لتشكل تكاملًا ليس منفصلاً فيما بينها، وتكون بذلك أحداها غير منفصلة عمّا سبق، بل تكون كل مرحلة جديدة مزيّدة ومضافًا إليها خبرات المراحل السابقة والتجارب. لن تكون أي مرحلة عمرية حالية من التحدّيات والمشاكل، بل على العكس، فإنّ المسؤوليات تزيد من صلابة الإنسان وقوّته، إلا أنّ مرحلة الشباب تتفرّد عن غيرها وتتميّز، فيها تكون الانطلاقـة الحقيقـية للحياة، إنّها مرحلة رفع السلطة الأُسروية عن الشخص، ليكون فرداً ذو شخصية تتصف بالاستقلالية، لنجده يسعى إلى الانفتاح، قائماً بعلاقات اجتماعية خارج نطاق العائلة.

تأتي أهميّة مرحلة الشباب إلى أزّها فترة النمو الكامل، والنضوج التام المكتمل، إن كان جسدياً أم فكريأً، ويطلق عليها البعض بـ(الفترة الذهبية)، لأنّها مرحلة الحرّية والخلوّ من المسؤوليات، وهي مرحلة الأجمل والأزهى بالنسبة للإنسان، فنجد طليقاً عند الأغلب، حالياً من الارتباطات أو المشاغل، مستمتعاً بحياته وبالأحداث التي تواجهه برغم تقلّباتها الكثيرة، كما أنّ مرحلة الشباب هي بالنسبة لكلّ إنسان الأعظم والتي لا يمكن له أن ينسى تفاصيلها.

كلمة شباب جاء من (شبّ) والتي تعني الاشتعال، وما هذه المرحلة إلا اشتغال بالطاقة، والنضوج، وحبّ السهر، والمرح، والرياضة، والتهوّر، والسعى وراء التجارب، فنجد بأنّ لهذا العمر لغة خاصة يتعاطاها الشباب فيما بينهم ومصطلحات تقاد تفهم فيما بينهم عن طريق الهمس أحياناً.

تأتي أهميّة مرحلة الشباب أيضاً، من التجدد الذي يسعى إليه الإنسان في هذا السن، ويبدو هذا التجدد ملحوظاً من خلال الاهتمام بشكله ومظهره الخارجي، فهو دائمًا ما تثيره الموضة الحديثة، وما ينجم عنها من ثياب أو قصّات شعر، لتصل إلى الميول الفنّية من حيث انتقائهم لأنواع موسيقاً مختلفة، وعادة ما تكون ممثلة بالحركة والحيويّة.

مرحلة الشباب هي عماد الأوطان، والتي بها يُبني الوطن، ولا يزدود عنـه إِلا شبابـه، الحامـين لهـ والمـدافـعين عنـ تـرابـهـ، فالـشـابـ هـم ثـروـة حـقـيقـيـة بـشـرـيـةـ، تـدـفعـ دـائـماـ بـعـجلـةـ الـحـيـاةـ نـحـوـ الـأـمـامـ، لـأـزـهـاـ تـمـتـلـكـ الـحـيـوـيـةـ وـالـنـشـاطـ، مـعـ مـحـبـةـ خـالـصـةـ بـالـحـيـاةـ وـلـلـحـيـاةـ.

ازدهار الأوطان وتقـدـّمـها مصدرـهـ الشـابـ، حيثـ إنـ وجودـ المـوارـدـ الطـبـيـعـيـةـ وـالـإـمـكـانـيـاتـ الـمـادـيـةـ دونـ توـفـرـ المـوارـدـ الـبـشـرـيـةـ لاـ يـمـكـنـناـ الـاستـفـادـةـ مـنـهـاـ، لأنـ المـوارـدـ الـبـشـرـيـةـ وـخـاصـةـ فـئـةـ الشـابـ هـيـ مـاـنـ تـقـومـ بـعـملـيـةـ التـخـطـيـطـ وـالـإـدـارـةـ وـالـسـعـيـ لـتـنـمـيـةـ كـافـةـ الـقـطـاعـاتـ وـتـطـوـيرـهـاـ، مـثـلـ الـتـنـمـيـةـ الـاقـتصـاديـةـ، وـالـسـيـاسـيـةـ، وـالـاجـتمـاعـيـةـ، وـالـدـينـيـةـ، وـالـمسـاعـدـةـ فـيـ الـمـحـافـظـةـ عـلـىـ اـسـتـدـامـةـ الـمـوـارـدـ الـطـبـيـعـيـةـ إـلـىـ الـأـجيـالـ الـقـادـمـةـ.

وكـلـّـمـاـ كـانـتـ فـئـةـ الشـابـ أـكـثـرـ نـصـوجـاـ وـتـعـلـيـمـاـ كـانـتـ الـمـجـتمـعـاتـ أـكـثـرـ نـهـوـضاـ، وـلـاـ نـعـنـيـ بـالـشـابـ فـئـةـ الـذـكـورـ فـقـطـ، بلـ تـضـمـّـ فـئـةـ الـإـنـاثـ الـتـيـ لـاـ يـقـلـّـ دـورـهـاـ أـهـمـيـةـ عـنـ دـورـ الـذـكـورـ فـهـيـ مـاـنـ تـرـبـيـ الـأـجيـالـ وـهـيـ نـصـفـ الـمـجـتمـعـ. وـهـنـاكـ دـورـ كـبـيرـ يـقـعـ عـلـىـ عـاتـقـ الـأـسـرـةـ وـهـوـ الـقـيـامـ عـلـىـ تـرـبـيـةـ الـأـبـنـاءـ أـخـلـاقـيـاـ، وـاجـتمـاعـيـاـ، وـدـينـيـاـ لـيـنـشـأـ جـيلـ مـنـ الشـابـ الـوـاعـيـ الـذـيـ يـشـكـلـ الـمـجـتمـعـ.